

النص و النصية - الحد و المفهوم - دراسة تحليلية

أ. إبتسام هزيل و أ. صباح محمدي

تهدية

تشكل الجملة أساس البحث في الدرس اللساني، ومع ظهور لسانيات النص - التي كانت نتيجة لتطور معطيات لسانيات الجملة - إذ ركزت على دراسة النص، فاتخذت منه مادة لأبحاثها، فاهتمت به وبحثت في مميزاته، وتماسكه، واتساقه، وذلك بتحديد الكيفيات التي ينسجم بها، حيث تعددت التعريفات العربية والغربية التي شرحت مفهومه - النص. ومدلولاته، ولكن من الضروري قبل عرض المفاهيم الاصطلاحية للنص، من المفيد استقراء معانيه اللغوية وفقا لما أوردهته المعاجم.

أولا: مفهوم النص.

١- النص لغة

تتضمن المعاجم العربية معان متعددة لمادة "نص" منها:

١. الرفع: ورد في "معجم العين": "نصصت الحديث إلى فلان أي رَفَعْتُهُ ... ونصصت ناقتي، رفعتها في السير"١.
 ٢. الإظهار: ورد في "محيط المحيط": "نص الشيء ينصّه نصًّا رفعه وأظهره"٢.
 ٣. نهاية الشيء وغايته: ورد في "لسان العرب": "ونصّ كل شيء مُنتَهاه"٣.
 ٤. الحركة والتحريك: جاء في "تاج العروس": "... نصّ الشيء ينصّه نصا: حرّكه... ومنه فلان ينصّ أنفه غضبا أي حرّكها"٤.
- وهذا ما يؤكد "أحمد بن فارس" (٣٩٥هـ) في كتابه "مقاييس اللغة" أن هذه المعاني وغيرها والتي دونها أصحاب المعاجم العربية ترجع «إلى أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع، وانتهاء في الشيء، وإظهار...»٥.

٢- النص اصطلاحا

٢- ١ في الثقافة العربية

يمثل مفهوم النص عند العلماء في الدراسات اللغوية العربية مفهوما بارزا، لا سيما فيما يتعلق بالدراسات القرآنية والبلاغية منها، حيث تتضح وحدة القرآن الكريم في كون «دراسة النص القرآني الكريم من خلال السورة، تعد وحدة لغوية لها بناءها الخاص المتمثل في نص تترابط آياته وموضوعاته وعناصره وأدواته بعضها مع بعض»٦. إذ يتبين وجود صلة بين أجزاء النص من خلال الأدوات سواء كانت نحوية أو بلاغية، وهذا ما يؤدي إلى تشكل الوحدة العضوية.

ونجد "الشريف الجرجاني" يعرف النص بقوله: «ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإن قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، كان نصا في بيان محبته، وما لا يتحمل إلا معنى واحدا، وقيل ما لا يحتمل التأويل»٧.

فالنص عنده هو الكلام الواضح الصريح الذي لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل، ونجد "الشافعي" في كتابه "الرسالة" يعرفه بقوله: «الاستغني بالتزليل عن التأويل»٨.

وبهذا فهو يتفق مع تعريف "الشريف الجرجاني" الذي يحمل معنى البيان، ويضيف مفهوم الكتاب، وأشار إليه بكلمة "التزليل"، وربطه بالتأويل.

فالنص في الثقافة العربية يتسم بالبيان، تارة والوضوح، والتأويل، تارة أخرى، ويحمل معنى الكتاب تارة ثالثة.

٢-٢ في اللسانيات الحديثة

شغل مفهوم النص حيزاً من الاهتمام في اللسانيات الحديثة، وعلى هذا الأساس، فإن مفهومه الاصطلاحي، يعد ضرورة ملحّة في مجال البحث مما يلزم استجلاء بعض المفاهيم اللسانية و السميائية له، فمن بين المفاهيم اللسانية نجد "روبرت دي بوجراند" R.De. Beugrand، أثناء وضعه للفروق الجوهرية بين النص والجملة، يعرفه بقوله: «إن النص نظام فعال في سياق الموقف»^٩ فهو يؤكد ميزة النص، كونه يستند إلى نظام أي إلى مجموعة من القوانين والعلاقات، كما ركز على خاصية الاتصال في إطار سياق الموقف، وجعلها جوهر في تحديد النص.

ويرى "مايكل هالدياي ورقية حسن" "M.A.K.HalhidayandR.Hassan" إلى أن كلمة نص text تعني: «كلمة النص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة، منطوقة أو مكتوبة، مهما طالت أو امتدت... والنص هو وحدة اللغة المستعملة»^{١٠}. والملاحظة أنهما ركزا على فكرة العلاقات النصية التي تكون بين الجمل وال فقرات، فإن كل مقطع لغوي أي كان نوعه، أو طوله يشكل نصاً. أما المفاهيم السميائية فيجدهد "هارتمان" "P.Hartman" مفهوم النص بأنه «علامة لغوية تبرز الجانب الاتصالي والسميائي»^{١١}. والنص عند "بيتوفي" "S.J.Pitofi". «يستعمل للإشارة على موضوع سمبوطيقي يحفظ كتابة على شريط مسجل أو شريط فيديو»^{١٢}.

كما نجد "خلود العموش" تعرف النص على أنه: «سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق من العلاقات تنتج معنى كلياً يحمل رسالة»^{١٣}. فالمفاهيم الثلاثة تكسني طابعاً سميائياً، يخرج النص إلى مجال السمياء، وهذه الأخير - السمياء - هي العلم الذي يدرس العلامات على إطلاقها، سواء كانت علامات ذات ماهية طبيعية أم من صنع الإنسان كاللباس، والإشارات، والترتب العسكرية... الخ. فالنص عند "هارتمان" يكون علامة لغوية على غرار تعريفي "بيتوفي" و "خلود العموش" فالنص لديهما يتشكل من علامة لغوية وغير لغوية.

والقاسم المشترك بين هذه التعريفات تركيزها على البعد الاتصالي للنص

مما سبق من المفاهيم اللسانية و السميائية للنص يتبين أن:

- النص وحدة لغوية يستند إلى نظام.
- النص يكون نطقاً أو كتابةً؛ أي له وجود حقيقي.
- النص نسيج ثابت مقيد بالكتابة.
- يتم توظيف النص في علم اللغة للإشارة إلى فقرة ما، ذات معنى.
- النص مجموعة من العلامات يتحقق من خلال البعد الاتصالي «مراعاة الجانب الوظيفي».
- ينبغي للنص أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من العناصر.
- ولقد خلص "أحمد عفيفي" إلى أن «بعض تعريفات تعتمد على مكوناته الجمالية، وتتابعها، وبعضها يعتمد على التواصل والسياق، وبعضها يعتمد على فعل الكتابة، وآخر على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصاً»^{١٤}. وبهذا يكون النص قد شغل في تحديده مساحة واسعة من عناية اللسانيين و السميائيين، وعلى الرغم من تباين في مذاهبهم الفكرية، وتوجهاتهم إلى أن هناك قاسم مشترك، وهو التأكيد على ميزة ترابط النص، وضرورة النظر إليه على أنه وحدة لغوية كبرى، مترابطة الأجزاء شكلاً ومضموناً، وليس مجرد تتابع جملي.

فالنص سلسلة أو نسق من العلامات خاضع لنظام، يؤدي وظيفة دلالة كبرى، فنقول من نص أنه نص عربي عندما يخضع لنظام اللغة العربية، وعلاقتها النحوية والصرفية والبلاغية، ويؤدي وظيفة الإبلاغ و التواصل معاً.

٣- النص والخطاب

بعد بسط بعض التعريفات للنص، يجدر الإشارة إلى مصطلح آخر يستعمله بعض المنظرين كبديل لمصطلح النص أو مرادف له، يتداخل معه إلى حد يصعب التفريق بينهما، إنه مصطلح "الخطاب".

بالعودة إلى مادة (خ.ط.ب) في "لسان العرب" نجد أن: «خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابه وهما يتخاطبان» ١٥.

من خلال استقراء أهم المعاني الواردة في التعريف، والتي لها دور في المفهوم الاصطلاحي للخطاب، فصيغة مخاطبة جاءت على وزن "مفاعلة"، وتفيد المشاركة والتفاعل بين اثنين، ومنه الخطبة هي كلام الخطيب الموجه للناس.

أما في الاصطلاح فتعددت مفاهيم مصطلح "الخطاب" بتعدد التصورات، والتي تمايزت عن بعضها، كما تعددت الرؤى حول علاقة النص والخطاب، فانقسم الدارسون إلى ثلاثة اتجاهات بارزة هي:

١. اتجاه أول يسوي بينهما «إذ لا مبرر لتقسيم اللغة إلى خطاب ونص، فكلاهما لا فرق بينهما» ١٦.
٢. اتجاه ثان يرى أن النص أعم من الخطاب حيث «الخطاب يرتبط بالمظهر النحوي و النص يرتبط بالمظهر الدلالي، وتحليل الأول يتوقف عند حدود الوصف، والثاني يتعداه إلى التفسير» ١٧.
٣. أما الاتجاه الثالث فينظر إلى الخطاب على أنه أشمل وأوسع من مفهوم النص «فالخطاب مجموعة نصوص ذات فضاء أوسع من عالم النص وأشمل منه» ١٨.

وجدير بالذكر أن مصطلحي الخطاب والنص من المصطلحات التي لم يستقر مفهومها بعد.

ويمكن تلخيص بعض مفاهيم الخطاب التي أوردها "فرحان بدري العربي" كما يأتي:

١. يرادف مصطلح الخطاب مصطلح الكلام "Parole" حسب رأي "سوسير".
٢. هو وحدة لغوية يقوم المتكلم بإنتاجها، وهي تتجاوز حدود الجملة حسب "زليغ هاريس" "Z.Harris".
٣. الخطاب وحدة لغوية تتوقفه بجملة يشترط فيها البعد التواصل، كما أنها تعبر عن كل ملفوظ يحمل أمارات الذاتية الدالة على قائله وهي ثلاثة "أنا هنا، الآن" حسب "إيميل بنفنست".
٤. و" هو يقابل الملفوظ في المدرسة الفرنسية" ١٩.

من خلال هذه المفاهيم فالخطاب يعبر عن كل ملفوظ ينتجه المتكلم أي ما يحمل أمارات الذاتية و يؤدي وظيفة التواصل.

ويوضح "صلاح فضل" الفرق بين النص والخطاب في قوله: «ويفرق بعض الباحثين بين المفهومين على أساس الكتابة، ومن ثم التواصل، لأن المدون و المكتوب من منظورهم لا يحقق شروط عملية الاتصال، لأن المتلقي، مفقود ولا يكون التأثير عليه مباشر، فالخطاب هو كل ملفوظ قبل تدوينه» ٢٠.

إن معيار التفريق لديه هو الكتابة، لأن الخطاب هو ملفوظ قبل تدوينه، وهذا ما يؤكد وجود فضاء التواصل، متكلم ومستمع ورسالة، إذ يؤدي إلى حصول تأثير مباشر كما يعزى الفرق أكثر بإجراء موازنة وذلك «بين علم النص وتحليل الخطاب لأن الأول يعني بدراسة القواعد التي تميز النص عن اللانص... أما تحليل الخطاب يعنى بدراسة النص في علاقته مع ظروف إنتاجه» ٢١.

وبناء على ما سلف يمكن تسجيل بعض الملاحظات منها:

- هناك من الباحثين من يستخدم النص والخطاب بذات الدلالة (الاتجاه الأول).
- كل من النص والخطاب، يمثلان وحدة لغوية تتعدى حدود الجملة.
- خصصت القواميس قسمين منفصلين للخطاب والنص حسب الترتيب الأبجدي.
- يكون الخطاب منطوقاً أم النص فيكون مكتوباً (صلاح فضل).
- الهدف من الخطاب هو التأثير في السامع.
- على متلقي الخطاب التوصل إلى الهدف الذي يحمله الخطاب.
- ينطوي الخطاب على قواعد قابلة للوصف والتحليل والتأويل.
- عادة ما يعبر الخطاب عن مجموعة نصوص ذات فضاء أوسع، مثل ذلك الخطاب الديني، فهو مجموعة من النصوص تشترك في الخصائص والمقومات والغايات (الاتجاه الثالث).

فالخطاب إذن مجموعة من النصوص إذ تعبر عن كل ملفوظ يحمل أمارت الذاتية (أنا هنا، الآن) كالخطاب السياسي، والخطاب الإشهاري، والخطاب الإعلامي.

ثانياً : النص والنصية

سعت لسانيات النص إلى دراسة النص، بعده وحدة لغوية تتشكل بين عناصرها قوانين وعلاقات وقواعده محددة، وهذا ما جعله كلاً مترابطاً ومنسجماً، يحمل معنى، وذلك يتم في سياق ما، يهدف إلى تحقيق التواصل فكل هذه الشروط مجتمعة، تشكل ما يسميه اللسانيين "بالنصية" "Textuality"، وهي السمة المميزة للنص عن اللانص- ويعد "روبرت دي بوغران" من أوائل اللسانيين الذين حددوا مفهوم النصية ومعاييرها في كتابه "النص والخطاب والإجراء" والذي قام بترجمته "تمام حسان" من اللغة الأصلية "texte dscourse" and proress .

١- مفهوم النصية "Textuality"

يتحدث "دي بوغران" عن مفهوم النصية في قوله «أما العمل الأهم للسانيات النص فهو بالأحرى دراسة مفهوم النصية "Textuality" من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتحدة، من أجل استعمال النص»^{٢٢}. فالنصية هي تلك الآليات المستنبطة من النص، حتى يكون نصاً، أي مجموع الخصائص المميزة للظاهرة اللغوية أو كم جملة ما حتى يكون نصاً. كما يعرفها "سمير سعيد حجازي" بقوله: «إن مبدأ النصية مصطلح يمثل العلاقة بين النص وبين العناصر التي يقوم عليها، مثل العناوين الفرعية»^{٢٣}. فلكي يكون لأي نص نصية «ينبغي الاعتماد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، حيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة»^{٢٤}. ويتبين أن كل نص يتوفر على خاصية النصية فهو نص، أي ما يجعل من النص نصاً، مثل ذلك الأدبية "littéarité" التي تجعل من فعل كلامي ما أدباً. ويقترح "دي بوغران" مجموعة من المعايير في كتابه "النص والخطاب والإجراء" وذلك يجعل من النصية أساساً مشروع التحقق النصوص واستعمالها وإثباتها وهي سبعة معايير.

٢- المعايير النصية

١. السبك "Cohesion"

ويترجم هذا المصطلح إلى الاتساق أو الترابط النحوي «وهو يترتب على الإجراءات تبدو بها العناصر السطحية، "Surface" على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، ويمكن استعادة هذا الترابط، ووسائل النظام والتراكيب والجمل»^{٢٥}. والمقصود به طريقة ربط الأفكار وتعالقها في البنية الظاهرة للنص، أي وجود شكلي بين مكونات النص ويتحقق هذا من خلال وسائل لغوية مثل الإحالة، الحذف، الاستبدال، التكرار، وغيرها.

٢- الالتحام "Coherence"

ويقابله الانسجام «وهو يتطلب الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، واسترجاعه وتشمل وسائل الالتحام على عناصر المنطقية ومعلومات عن التنظيم... والسعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية مع المعرفة السابقة»^{٢٦}. وتشتمل وسائل الانسجام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، حيث تتفاعل العناصر حتى يتشكل الترابط الدلالي أو التماسك الدلالي، مع ضرورة وجود معرفة سابقة للعالم، فالتماسك الدلالي قد يعبر عنه بقرائن لفظية، وقد يفهم ضمناً.

٢. القصد "Intentionality"

وينطوي على موقف منشئ النص أي المؤلف والكاتب «من كون صورة من صور اللغة قصد بها أن يكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وأن هذا النص وسيلة "instrument" من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها»^{٢٧}. وهو بذلك يعني هدف المؤلف من بناء النص متماسك ومنسجم، لأنه لا بد من غاية لإنتاج النص للوصول إلى الهدف الذي سعى إليه المؤلف، ويستتبطها القارئ من توفر عناصر الاتساق والانسجام.

٣. القبول "Acceptability"

مدى قبول النص يتعلق بتوفره على جملة شروط أساسية أهمها أن يتسم بالاتساق والانسجام «إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام»^{٢٨}. أي يعني بمدى استجابة القارئ أو المتلقي لهذا النص، لأن المتلقي هو الآخر يساهم في عملية إنتاج النص، وبذلك يحصل تفاعل بين مقصدية المنتج ورغبة المتلقي، من خلال موقف المتلقي من النص.

٤. رعاية الموقف "Situationality"

يعد الموقف من أهم العوامل المؤثرة فهو «يتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره»^{٢٩}. وهذا يوضح أن النص يتأثر بالموقف، بالإضافة إلى إحاطته على مجموعة من العوامل الزمنية والمكانية والنفسية والاجتماعية والثقافية، تجعل النص له رابط مع موقف حالي أو يمكن استرجاعه ليعتم ادراكه من خلال تأويله والتأمل فيه- أي النص.

٤. التناسق "intertextuality"

من منطلق أن النص لا يتكون من فراغ لأنه «يتضمن العلاقات بين نص ما، ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود التجربة سابقة بواسطة أم بغير واسطة»^{٣٠}. وهذا لوجود تفاعل مع مختلف النصوص الأخرى، لإنتاج نص جديد، لأن النصوص السابقة تشكل خبرة يستند إليها في أثناء النص.

٥. الإعلامية "informativity"

وهذا المعيار يشار به إلى أي نص يحوي نسبة معينة من الإعلامية «وهي العامل المؤثر بالنسبة "لعدم الخبرة" "Uncertainty" في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي "textual" في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون إليه الدرجة عند كثرة البدائل»^{٣١}. وهي بذلك تمثل مدى توقع تحضر به وقائع النص المعروضة على المتلقي أي المجهول في مقابل المعلوم، فكلما كان هناك خرق لأفق توقع المتلقي زادت درجة الإعلامية للنص، فإذاً هي نسبية تختلف باختلاف النصوص والقراء مرتبطة بالمعلومة وطريقة استخدامها وتوظيفها في النص.

والملاحظ على هذه المعايير أنها لا تتصل بالنص فحسب، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الموالي:

المعيار الصنف	الاتساق	الانسجام	القصد	القبول	رعاية الموقف	التناسق	الإعلامية
النص	+	+					
المرسل			+				
المتلقي				+			+
السياق					+	+	

فهذه المعايير متكاملة فيما بينها، وتظهر في محاولة مجموعة من المبادئ التأسيسية حيث «تعتمد المعايير المستعملة في دراسة النص وتقييمه على عوامل أربعة، لغوي، نفسي، اجتماعي وذهني»^{٢٢}. وهذا يتوقف على قدرة المتلقي لمعالجة هذه المعايير. كما يلاحظ "يوسف نور عوض" في دراسته لمعايير "دي بوغراند" «أن طريقة تصميم النص إنما تعتمد على ظروف الواقع، والمهم دائماً هو أن يكون النص فاعلاً ومؤثراً أو مناسباً»^{٢٣}.

فالنظرة الفاحصة لهذه المعايير لا تفهم دون التفكير في المعايير جملة، على الرغم من تفاوت درجة الأهمية من معيار إلى آخر، وهذا باختلاف النصوص واختلاف القراءة، فهي نسبية. لأنها تعدّ مؤثراً مهماً في إنشاء النص من خلال اكتسابها لصفة النصية.

ثالثاً: أنواع المقاربات النصية

ساهم تطور الدراسة العلمية للنص - هذا الأخير - الذي كان تتويجاً للنداءات الملحة بتجاوز الجملة، إذ يعدُّ وحدة أكبر منها، يكوّن مادة أساسية للدراسات اللسانية الحديثة، حيث شكلت الخواص التركيبية، والدلالية، والاتصالية للنصوص صلب البحث النصي، وهذا ما أدى إلى تحققها وفق ثلاثة نماذج للمقاربة النصية وهي: المقاربة النحوية، والمقاربة الدلالية، والمقاربة التداولية.

١- المقاربة النحوية

حرص "هارلد فاينريتش" H. weinrich على أن يقدم نهجاً جديداً في معالجة النص «إذ يراعى أوجه ترابط نحوي عدة، وينشأ في مستوى الجملة أولاً ثم ينتقل إلى مستوى النص، وينظر إلى الجملة على أنها جزء مكمل للمعنى الكلي»^{٢٤}. وبهذا يكون صلب المقاربة ما يطلق عليه التماسك النحوي وذلك بالاعتماد على أدوات وهي الإحالة والتتابع، والوصل، والاستبدال والحذف، والتكرار كما دعا "تون فان دايك" T. vandijk في كتابه "جوانب من علم نحو النص" (١٩٧٢) «إلى إخراج النحو من الاكتفاء على دراسة البنية الصغرى ممثلة في الجملة وذلك بالعناية بالبنية الأكبر مكونة من جملة متصلة طويلة وهي النص»^{٢٥}. لقد ركزت المقاربة النحوية على دراسة الجانب الشكلي للنص وهو ما لا يحقق تصوراً شاملاً للنصية.

٢- المقاربة الدلالية

بعد القصور الذي شاب المقاربة النحوية في وصف النص لارتباطه بالجانب الشكلي، مما أدى إلى ضرورة تحقيق تصور أوسع للنصية يهتم بالروابط المعنوية وهي السببية والعموم والخصوص كونها روابط منطقية تهدف إلى «تحديد القواعد التي تحكم بنية المعنى، وبناء عليه تتجاوز تلك الدلالة الكلية للنص مجموع المعاني الجزئية للجملة التي تكونه، حيث قدم "فان داي" بالإضافة إلى أعمال جوليان غريماس "J. Grémese" في "التشاكل" حيث «أعلن أن التشابه يستخدم أيضاً نقطة انطلاق لتفسير طبيعة التشاكلات»^{٢٧}.

وبهذا تؤدي مظاهر الانسجام إلى تحقق التماسك الدلالي، حيث ترتبط بالبنية الدلالية الكبرى للنص، أو ما يعرف بالبنية التحتية العميقة، وهذا يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام نحو العلاقات الكامنة التي تنظم النص وتولده من خلال فهمه وتأويله.

٣- المقاربة التداولية

في حديث "جراهارد هلبش" J. Halpech عن الاتجاه التواصلية البرجماتية في كتابه "تطور علم اللغة منذ ١٩٧٠" في قوله: «يلاحظ منذ سنة ١٩٧٠ تقريباً في علم اللغة على الصعيد العالمي، اتجاه تواصلية برجماتية، أي انصراف عن علم اللغة القائم أو المركز على النظام وإقبال على علم اللغة القائم على التواصل، هذا الاهتمام المحوري لعلم اللغة انتقل من الخواص التركيبية والدلالية الداخلية للنظام اللغوي إلى وظيفة اللغة في بنية معقدة للتواصل الاجتماعي»^{٢٨}.

فمن خلال عرض فكرة "هلبش" عن البرجماتية، يتبين أن الدراسات النحوية التي عنيت بتحقيق الاتساق في المستوى النحوي،

والدراسات الدلالية التي سعت إلى تحقيق الانسجام في التماسك الدلالي، كانت أرضية لتوصيف المقاربة التداولية، حيث يقوم المستوى التداولي بدراسة الترابط بين النص وعناصر الموقف الاتصالي. وقد التقت تيار التداولية بتحليل اللغة، انطلاقاً من السبعينات، وكان من روادها "ستالناكر" "StalnaKer" و"هانسون" "Hansson" و"باريه" "Parret"، ومؤسسها المباشرين أمثال، شارل سندررس بيرس، وشارل موريس^{٢٩}.

وظهر في الدرس التداولي وجهتين «ظهر تأمل فلسفي يهتم بمفهوم المقصدية، ومن ناحية أخرى ظهر تحليل الظواهر الضمنية في اللغة العادية تزعمه الفرنسي "ديكورت" "D.Ducrot" وك.كربكرات أوريكيوني "C.C.Orecchioni"»^{٤٠}. وبهذا فإن تشاكل النص وتماسكه يستند إلى عناصر الموقف والمقام، ويعني هذا المستوى بعلاقة العلامة بشكل عام بمستعملها. مما يحقق التماسك التداولي للنص، وذلك بالتركيز على دور السياق وتوظيفه.

ومن خلال عرض النماذج النصية الثلاث يمكن استنتاج بعض الملاحظات كالآتي:

- المقاربة النحوية عالجت النص، بالتصور نفسه الذي عالجت به الجملة، غير أنه اتسع من مستوى الوحدة الصغرى المتمثلة في الجملة إلى مستوى أكبر متمثلة في النص.
 - المقاربة الدلالية عالجت النص، وذلك بإبراز الروابط المعنوية من خلال أبحاث الانسجام، وكانت غايتها التماسك الدلالي للنص.
 - المقاربة التداولية اهتمت بالعناصر التداولية، مثل الموقفية و المقصدية، وهي عناصر موجودة ضمن سياق التواصل، كما ركزت على دور السياق في دراسة النص وفهمه وتأويله.
- وخلاصة القول أن المقاربات الثلاث، النحوية والدلالية و التداولية تسهم معا في الاهتمام بوصف النص، فكل مقاربة تستند إلى مجموعة من المبادئ والآليات والأدوات للبحث في النص، وكل منها يركز على جانب من الجوانب في المقاربة النصية. وبهذا تغدو النصية هي السمة اللازمة للنص على اختلاف الاجناس الادبية؛ شعرا أو نثرا.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين. تحقيق عبد الحميد هنداوي. منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٣، ج٧، ص٨٢.
- ٢- المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٩٨، ص٨٩٦.
- ٣- ابن منظور: لسان العرب. ج٦، ص١٩٦.
- ٤- مرتضي الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق علي بشيري. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، (د ط)، ١٩٩٤، ج١٨، ص١٧٩.
- ٥- أحمد بن فارس: مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، (د ط)، ١٩٧٩، ج٥، ص٣٥٦.
- ٦- محمد البستاني: المنهج البنائي في التفسير. دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠١، ص١٣.
- ٧- الشريف الجرجاني: التعريفات. ص١٨٤.
- ٨- الشافعي: الرسالة. تحقيق: خالد السبع العلمي وزهير شفيق الكبي. دار الكتّاب العرب، بيروت، (د ط)، ٢٠٠٤، ص١٤.
- ٩- روبرت دي بوغراندي: النص والخطاب والإجراء. ترجمة تمام حسان. عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨، ص٨٩.
- ١٠- صبحي إبراهيم الفتحي: علم اللغة النصي بين النظرية وبين التطبيق. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٩.
- ١١- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات. الشركة المصرية العالمية - لونجمان - للنشر والتوزيع، الجيزة - مصر، ط١، ١٩٩٧، ص١٠٨.
- ١٢- كيرتس آدمسيك: لسانيات النص عرض تأسيسي. ترجمة سعيد بحيري. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٠٩، ص٩٠.
- ١٣- خلود العموش: الخطاب القرآني، دراسة العلاقة بين النص والسياق. عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٥، ص١٩.
- ١٤- أحمد عفيفي: نحو النص. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة - مصر، ط٢، ٢٠٠١، ص٢١.

- ١٥- ابن منظور: لسان العرب، ج ٢، ص ٢٧٥.
- ١٦- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ص ٣٦.
- ١٧- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، المغرب، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٧٧.
- ١٨- فرحان بدري العربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث - دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٤٢.
- ١٩- فرحان بدري العربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، (ص، ص) (٢٩٠، ٤٠).
- ٢٠- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، (د ط)، ١٩٩٢، ص ٤٨.
- ٢١- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة - الجزائر، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٧٣.
- ٢٢- روبرت دي بوغراندي: النص والخطاب والإجراء، ص ٩٥.
- ٢٣- سمير سعيد حجازي: النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، (د ط)، ٢٠٠٤، ص ١٤٢.
- ٢٤- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ١٢.
- ٢٥- روبرت دي بوغراندي: النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٢.
- ٢٦- لمرجع نفسه، ص ١٠٢.
- ٢٧- نفسه، ص ١٠٢.
- ٢٨- روبرت دي بوغراندي: النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٤.
- ٢٩- المرجع نفسه، ص ١٠٤.
- ٣٠- نفسه، ص ١٠٤.
- ٣١- نفسه، ص ١٠٥.
- ٣٢- روبرت دي بوغراندي وولفغانغ دريسلر: مدخل إلى علم لغة النص، تر الهام أبو غزالة، مطبعة دار الكاتب، نابلس، ط ١، ١٩٩٢، ص ١١٠.
- ٣٣- يوسف نور العوض: علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٠ هـ، ص ٥١.
- ٣٤- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص ١٩٠.
- ٣٥- إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة لنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠٠٧، ص ١٩٥.
- ٣٦- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، (ص، ص) (٢١٩، ٢٢٠).
- ٣٧- يوسف وغليسي: مفاهيم التشاكل في السميائيات العربي المعاصرة، محاضرات الملتقى الرابع السمياء والنص الأدبي، ٢٨-٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦، بسكرة، ص ٦١.
- ٣٨- جارهارد هلبش: تطور علم اللغة منذ ١٩٧٠، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٢٥.
- ٣٩- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز النماء القومي، الرباط، (د ط)، ١٩٨٦، ص ١٥.
- ٤٠- فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية - سوريا، ط ١، ٢٠٠٧، (ص، ص)، (١٤٩، ١٥).